تحليل الخطاب الرقمي

ثورة المفاهيم والأدوات الإجر ائية لمقاربة النصوص

Digital discourse analysis

The revolution of concepts and procedural tools to approach texts

أ.د. أحمد فلاق

كلية علوم الإعلام والاتصال (جامعة الجز ائر3)

fellag72ahmed@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/11/30 تاريخ القبول: 2021/12/10

ملخّص :

يهدف المقال إلى إبراز أهم عمليات التجديد التي يقوم بها المختصون في تحليل الممارسات الخطابية الرقمية من أجل إيجاد الأصداء المواتية للتحولات الحاصلة والتعامل بالطريقة المناسبة معها، والوصول إلى نتائج بحثية ذات قيمة مضافة تساهم في تفكيك الخطابات أنّى كانت أدواتها وأشكالها.

لأجل ذلك، سيتم تحديد مفهوم الخطاب الرقمي، بناءً على التماثلات والاختلافات الموجودة بينه وبين الخطاب التقليدي، مع إبراز مسار تطوير المفاهيم المرتبطة بالحقل الجديد، وآفاق حدوث تحولات جديدة بالنظر إلى التطورات السريعة للبيئة الرقمية التي تولد بدورها ممارسات جديدة، ومواد متفردة، بما يستدعي تجديدا مستمرا للعدتين المفاهيمية والمنهجية.

كما سيتم تحديد أبعاد التحليل في الخطاب الرقمي، وخلفياته المعرفية للحؤول دون سطوة البعد التقني على الأبعاد الإبستمية.

الكلمات المفتاحية: تحليل – الخطاب – الرقمي – المفاهيم – النصوص.

Abstract:

This article aims to highlight the most important renovations carried out by specialists in analyzing digital discourses practices in order to find appropriate echoes of current transformations, deal with appropriate way with and achieve value added research results contribute dismantling discourses whatever its tools and forms.

For this, the concept of digital discourse will be defined, based on the similarities and differences that exist between it and the traditional discourse, highlighting the path of developing concepts related to the new field, and the prospects for new transformations in view of the rapid developments of the digital environment, which in turn generates new practices and unique materials, which requires continuous renewal of the conceptual and methodological tools.

The dimensions of analysis in the digital discourse, and its cognitive backgrounds, will also be defined to prevent the technical dimension from dominating the epistemic dimensions.

Key words: analysis - discourse - digital - concepts – texts.

مقدمة :

لم يكد تحليل الخطاب يثبت ركائز وجوده كمقاربة بحثية مكتملة، بمفاهيمها وأدواتها، حتى حدثت الثورة الرقمية مجبرة إياه إلى الإسراع مجددا في المرور بنفس الدورة السابقة، من تجديد للمفاهيم والأدوات البحثية بما يتوافق والسطوة التقنية للخطاب الرقمي الذي صار يحمل ملامح وخصوصيات جديدة، لا يمكن التعامل معها بالعدة المنهجية التقليدية.

بيد أن تحليل الخطاب بحكم تمرسه في عملية التجديد والابتكار (سمة ملازمة للمقاربة)، ولمرونة أدواته وأساليبه، كان أسرع مقارنة بالمناهج والمقاربات التقليدية الأخرى في التجاوب السريع مع التغيرات الحاصلة، وصار واضحا أنه يجد عملية المواكبة ومواجهة المستجدات أسهل نسبيا مقارنة بالمناهج التقليدية التي تتعامل بنوع من الجمود مع المحتويات الرقمية ومع السلوك الرقمي، والظواهر المرتبطة بالبيئة الرقمية عموما.

ولأن تحليل الخطاب يركز على الأبعاد التركيبية والدلالية والتداولية، فمن المؤكد أنه سيتعامل ضمن الفضاء الرقمي، مع مادة خصبة متفردة، أفرزتها ثقافة المعلوماتية، فظهرت مفاهيم جديدة مثل النص الفائق والقراءة الرقمية والتفاعل والذكاء الاصطناعي، والخطاب المرفّل.

تحليل الخطاب الذي يقوم ب"إحالة النص إلى الظروف التي أنتجته" (Grawitz, 1993) سيتطلب مجهودا خاصا لاستيعاب الظروف، ذلك أن الظرف صار يحمل معنى مختلفا في البيئة الرقمية، لما له من معالم ضمنية وظاهرة، متشعبة تشكل الملامح غير الثابتة للممارسة الخطابية. التحولات تستدعي الانتقال من دراسة الممارسة الإنسانية إلى الممارسة الإنسانية عبر الآلة إلى الممارسة التي يتفاعل فيها الإنسان مع الآلة لينتج خطابا مميزا للغاية.

سنحاول في هذا المقال إبراز أهم عمليات التجديد التي يقوم بها المختصون في تحليل الممارسات الخطابية الرقمية من أجل إيجاد الأصداء المواتية للتحولات الحاصلة والتعامل بالطريقة المناسبة معها، والوصول إلى نتائج بحثية ذات قيمة مضافة تساهم في تفكيك الخطابات أنّى كانت أدواتها وأشكالها.

1. بدايات تحليل الخطاب الرقمي :

تعود الدراسات الأولى حول الخطاب الرقمي إلى بداية الألفية. في تلك الفترة كان ينظر إلى الخطاب "الإلكتروني" على أنه كتابة عفوية متسرعة، خطاب مشفِّه أو كنوع هجين. وقد أدت المساءلات حول نوع الخطاب الرقمي إلى إعادة تعيين مفاهيم الشفاهية والتنصيص. وهنا ظهرت ضرورة إيجاد عدة تنظيرية جديدة قادرة على فهم واستيعاب طبيعة الخطاب الرقمي.

وكانت إشكالية النوع في الخطاب الرقمي السبيل الذي من خلاله استولت اللسانية على الموضوع. وصار الخطاب ينظر إليه من عدة أوجه، مع التركيز على فكرة المقارنة مع الأشكال التقليدية في بناء مفهوم :الخطاب الإلكتروني" في الفكر اللساني (الفرنسي بالخصوص).

من المقارنات التي كانت تعقد، تلك التي كانت تتم بين الخطاب الإلكتروني والنص، وبينه وبين الخطاب الحامل لمواصفات الشِّفاهي، قبل الوصول إلى المرحلة التي تم فيها اعتباره كنوع هجين.

فكرة النوع الهجين أو "الخطاب المختلط" تعود إلى أعمال كاتارينا شافونكوفا في 2006، التي راعت في الخطاب "الإلكتروني" وجود معالم الشّفاهي والمكتوب فيه. فبالنسبة لها، وللمفارقة، لا يحمل هذا النوع من الخطاب أي جديد سوى أنه يملك خصائص الشّفاهي والنصوص أين نجد عناصر تعود إلى ما قبل ظهوره، مثل قراءة الخطاب السياسي أو المسرح. وبالتالي نشأ الخطاب "الإلكتروني" من رغبة في الجمع بين الشّفاهي والمكتوب.(Chovancová, 2006, 169)

انطلقت بعدها جملة من التساؤلات حول "النوع" في دراسة الخطاب "الإلكتروني"، فتحت المجال إلى مساءلات أكبر مرتبطة بتجديد العدة المفاهيمية التي تتيح دراسة النوع الجديد. فظهرت توصيفات جديدة مثل : "النوع المتدلي" **Genre en surplomb**، أي أنه منبثق من أنواع سابقة أتاحت لها التقنية البروز.

الملامح الأولى للرؤى التي بدأت تميز الخطاب الإلكتروني كنوع يحمل بعض المواصفات المستقلة تعود إلى أعمال راكال بانخورست **Rachel Panckhurst** التي اقترحت تفكيك سمات هذا الخطاب من خلال إبراز ما يعود إلى الشفاهي، ثم إلى ما يعود إلى المكتوب، وأخيرا إبراز ما يتميز به بشكل مستقل عن النوعين السابقين.(Panckurst, 2006, 4)

بانخورست، تحدثت في دراساتها عن نوع لا يتوسط الشّفاهي والمكتوب ولكن نوع مستقل أسمته : الخطاب الإلكتروني بالوسيط **discours électronique medié**. وحددت له خصائصه التي تميزه عن الأشكال الخطابية السابقة.

بعد 2005، وظهور ما يسمى بالواب 2.0، حدثت نقلة حقيقية أدت إلى تغيير النظرة إلى التكنولوجيات الجديدة للاتصال، وانعكس ذلك على مداخل دراسة الحامل الجديد، بخلفية معرفية متعددة، تفرضها أبعاده الوسيطية المتعددة.

الحديث عن الواب 2.0، يشير عادة إلى الأدوات التقنية (البرمجيات والمواقع والشبكات)، وأيضا إلى الممارسات التي تتم فيها (التدوين والكتابة التشاركية ...إلخ).

التحول الذي حصل في عقد ونصف بالانتقال من شبكة الإنترنيت الأولى، ثم ظهور المتصفح البياني، ثم ظهور المواقع التفاعلية كالمدونات والمواقع الإخبارية على الخط، تلاه ظهور مواقع التواصل الاجتماعي، كل هذه التحولات كان لها الأثر على علاقة المتصفح بالنت، والأشكال التعبيرية التي تطورت وصارت متعددة الأبعاد. (Laetitia Bibié-Emerit, 2015, 42)

الحامل الجديد الذي تطور في فترة قياسية، أدى إلى إغراق المستخدم في عصر خطابي جديد. وصار الخطاب في البيئة الجديدة، يطرح تساؤلات جديدة للباحثين.

فالاتصال صار يتطور على مستويات متعددة : المحتويات، السياقات، أنماط الاستخدام، التكيف.

المختصون في تحليل الخطاب توجهوا في نهاية العشرية الأولى من القرن إلى دراسة المنتجات على الخط معتبرينها في آن واحد "مدونات متوحشة" و "إلدورادو" (جنة أو أرض الذهب)، في إشارة إلى ثراء المادة المدروسة. (Develotte, Paveau, 2017, 201)

ويتعلق الأمر بدراسات لحظية، اعتبرت الإنترنيت وبالخصوص الواب 2.0 كميادين جديدة لوصف الأشياء والأصناف الموجودة أصلا بالاستعانة بأدوات نظرية ومنهجية تعود إلى ما قبل الرقمي، أي تم تصميمها على مدونات خارج الخط. وهو ما يفسر أن المقاربات كانت تركز على النوع والتلفظ والحجاج. .(Maingueneau, 2013)، في حين أن الانشغال الأساسي لتحليل الخطاب الرقمي على تحليل اشتغال fonctionnement الإنتاجات التعبيرية الرمزية التي نشأت عبر الشبكة، في بيئة إنتاجها من خلال تجنيد الموارد اللغوية وغير اللغوية، فلا يمكن اختزال المنعرج الرقمي في الشكل الجديد لتدوين المحتوى، ولا في إدخال قناة تداول جديدة. إنه تحول بيئي يؤثر على الهياكل والعلاقات. مثل هذا التغيير لا يزعزع فقط الاستخدامات والأشياء، بل إنه يتحدى النماذج المفاهيمية التي تسعى إلى إضفاء الطابع الرسمي عليه .(Merzeau2009 : 23)

لهذا، وجدت هذه الدراسات صعوبات في استيعاب البيئة الجديدة والمشكلة من أنظمة بيئية رقمية تتطلب مقاربة خارجية **externaliste**: الخطاب الشبكي المنشأ يحمل ملامح تكنو-لغوية وتكنو-خطابية منتجة بالشراكة بين المستخدمين وإتاحات النظام. ومن ثَمَّ لابد من مراعاة الأبعاد التكنولوجية للعوالم الرقمية حتى يتسنى فهم تعقيدات الملفوظات الناشئة على الخط في بيئتها السوسيو-تقنية.(Develotte, Paveau, 2015)

من نتائج ظهور الواب 2.0 إذن، انتهاء صلاحية الكثير من المفاهيم السابقة التي لم تعد تصلح لتوصيف الواقع الجديد. وكان هذا إيذانا بانطلاق عملية تجديد للمفاهيم، فظهر مفهوم "الاتصال الرقمي" و"الخطاب الرقمي" اللذان أطلقتهما **Suzan Herring**، وظهرت ما تسمى ب"الإنسانيات الرقمية" التي تعرف بأنها "تغطي جملة الممارسات البحثية في مفترق التكنولوجيات الرقمية ومختلف اختصاصات العلوم الإنسانية" (Dacos et Mounier, 2014, 8).

الإنسانيات الرقمية هي تعبير عن صعوبة الاكتفاء بمرجعية علمية واحدة لمواجهة تعقيدات الواب 2.0، مما يفرض إقامة جسور معرفية لتحليل الحامل الجديد والممارسات التي تتم فيه وبه.

2. خصائص الخطاب الرقمي:

يعد تحديد خصائص الخطاب الرقمي، الهدف الأساسي لمختصّي تحليل الخطاب الرقمي، ذلك أن تحديد هذه الخصائص سيسهل عليهم تحليل المدونات الرقمية وفهم تعقيداتها التركيبية.

1.2 طبيعة المنتجات الخطابية على الخط: لا تتكون المعطيات على الخط من مواد لغوية محضة، ولكنها مركبة ومختلطة مع ما هو غير لغوي أي ذات طبيعة تقنية. هذه الطبيعة الهجينة تظهر بقوة في أشكال معينة مثل وسوم الهاشتاغات (الظاهرة بالرمز المتداول في ذلك)، الأسماء المستعارة في شبكة تويتر باستخدام @أو المقاطع التي تتحول إلى روابط تشعبية. يظهر الطابع الهجين من خلال اللون أو التسطير وهو ما لا نجده خارج الخط، وهذا الشكل المتميز من التكوين يقود إلى دلالة هجينة ناتجة عن تداخل أنظمة العلامات في الخطاب الرقمي. (Develotte, Paveau, 2015, 205).

الطابع التشبيكي للإنترنيت يؤدي بالضرورة إلى اعتبار كل الملفوظات على الخط روابط مما يعني أن العلائقية هي سمة أساسية للملفوظات الرقمية.وفكرة التركيب، ترفض بذلك النظرة الازدواجية التي تضع فروقا بين الواقعي والافتراضي. وهو ما يفترض وجود صلة بين ما هو إنساني وما هو تقني تتجاوز مجرد الاستخدام إلى وجود حقائق هجينة بحق.

ففي العوالم الخطابية الرقمية، يشكل الطابع الهجين ما يجمع بين ما هو خطابي وما هو تقني. والخطاب الرقمي المنشأ هو تكنو-خطاب بتعبير ماري آن بافو **Paveau** في **(2013)**. هذا النوع من الوصف يصلح في إطار التفاعلات عبر الشاشات: ومفهوم فضاء الاستعراض الخطابي للشبكات الاجتماعية الذي قدمته **Develotte** في**(2009)** يشير إلى السمة المادية التكنو-سيميو-لغوية لحواملها على الخط، وأيضا إلى التصميم على الشاشة وإلى الخاصيات **fonctionnalités** التي تقترحها. ويتعلق الأمر بفضاءات متعددة الأنماط تجمع عناصر غرافيكية وخاصيات اتصالية متزامنة وغير متزامنة. الفضاءات الخطابية تؤطّر من جهة ما يمكن التلفظ به وما يمكن إنتاجه أثناء التفاعل.

بناءً على ما تقدم، من الضروري تجاوز اللغة وامتداداتها (التقنية)، والتفكير في اللغة كتركيب مشترك من التحولات التقنية.

2.2 البعد العلائقي للمنتجات الرقمية:

يتجلى بعد العلائقية relationalité للمنتجات الرقمية في أن كل الخطابات الرقمية تنخرط ضمن أحد العلاقات التالية (Paveau, 2017):

أ- علاقة بخطابات أخرى بفعل خاصية التشبيك،

ب- علاقة بالأجهزة بفعل طبيعتها المركبة والتي تجعل منها إنتاجات مشتركة مع الآلة،

ت- علاقة مع كاتب وكاتب-قارئ والتي تمر عبر ذاتية إعدادات واجهات القراءة والكتابة.

كما توصف المنتجات الخطابية الرقمية بأنها **لا خطية ومتزايدة وغير قابلة للعد أو الإحصاء**.

- **اللاخطية:** تؤدي الروابط التشعبية في المكتوب إلى إزالة السمة الخطية للخطاب أكان ذلك في الكتابة أو القراءة، حتى أن العمليتين متداخلتين. فالخطابات الرقمية لا تتطور بالضرورة حسب المحور التركيبي الخاص بالخطاب ماقبل الرقمي. وفي الاتصال عبر الشاشات، يزيل تزامن عدة شاشات في نفس الصفحة الطابع الخطي لمحادثة تعوّد التحليل الخطابي التقليدي على رسمها خطيا. (Develotte, Paveau, 2015,

(207 كما تحدث إزالة الخطية في ألعاب الفيديو، عندما يتواجد اللاعبون والصور الرمزية لأبطال اللعبة **(avatar)** التي يتحكمون فيها، إلى التهجين وعدم تحديد المستهدف من الملفوظات لتتوجه إلى الصورة الرمزية**(Avatar)** للمنافس وإلى المنافس أيضا.

- **التزايد :** يتيح الواب 2.0 التعليق في فضاءات المدونات والشبكات الاجتماعية الرقمية، وبالتالي يزداد كل تدخل من خلال الملاحظات والنقاشات، مما يطرح مشكلات في وضع حدود خطابية ونصية. مثلا تطرح إشكالية تعريف عمود المدونة الرقمية، وهل سيتم إدماج التعليقات ضمنها؟، كما ينسحب نفس الإشكال على التغريدة أو المنشور، إذ لا يمكن تجاهل عملية المشاركة والردود. وبالتالي ستطرح مشكلة أعقد وهي تحديد من هو المتلفّظ.

- **غير قابلة للعد:**تعد الملفوظات الرقمية غير قابلة للعد أو الحصر بشكل مضاعف: فمن جهة وبخلاف الملفوظات خارج الخط (الكتب، الجرائد، التّبادلات الشّفاهية) هي لا تعرف ختاما، وتتحول بشكل دائم، من خلال لا خطيتها أو من خلال تزايدها. من جهة أخرى وبفضل خصائص الإنترنيت ذي العالم العلائقي والواب 2.0 الذي يتيح خاصية المشاركة، فإن كل ملفوظ يمكن أن يتم إعادته للنشر مجددا في سياقات مختلفة عن سياقاته الأصلية، ومن ثم إزالة خطّيته واستمرارية تزايده.

- **إمكانية التحقق والاستقصاء**: والحديث يتعلق هنا بالأثر الرقمي tracibilité، فالخطابات الرقمية يمكن العثور عليها من خلال اقتباسات أو استخدامات ... وهي مسجلة في المدونة الرقمية.

- **عدم التوقع imprévisibilité**: جزء كبير من الخطابات الرقمية يتم إنتاجها أو تحديد شكلها من طرف برمجيات وخوارزميات، وهذا ما يجعلها غير متوقعة للإنسان المنتج –المستخدم (كالإعلانات التي تظهر على شاشة الحاسوب أو الهاتف الذكي والتي تنتقيها وتوجهها الآلةللمستخدم بفعل تعرفها على ميولاته بالتوليف ما بين الآثار الرقمية والخوارزميات).

3. تصنيفات الخطاب الرقمي:

توجد تصنيفات متعدد للخطاب الرقمي ترتكز كل واحدةمنها على معيار تصنيف فرعي متعدد. والملاحظ على هذه التصنيفات أنها تنطلق من فكرة السطوة التقنية وتأثيرها على طبيعة الملفوظات.

ومن أهم التصنيفات تلك التي طرحتها ثلاث باحثات هن : بانخورست، هيرينغ وبافو.

1.3 تصنيف بانخورست Panckhurst: تعد راكال بانخورستمن الأوائل الذين اهتموا بالاتصال الوسيطي بالحاسوب وبالخطاب الرقمي الوسيطي. وقد عرضت تصنيفا للعناصر المحددة للخطاب الرقمي من أجل استكمال تصنيفات موجودة أصلا.تقترح بانخورست تجميع الظواهر المميزة إلى خمسة أصناف وهي(Panckhurst, 2008, 5-7):

أ. الإشارات الاستعراضية الإلكترونية Les didascalies éléctroniques: على غرار الإيقونات الأهوائية، والعلامات المطبعية (الحروف المضخمة في اللغات اللاتينية، التمدد، تكرار العلامات، العوارض والخطوط العمودية).

ب. الأخطاء أو المنسيات الإملائية، والمطبعية أو النحوية وغياب الفواصل والنقاط: وهنا يجب التمييز بين مختلف أنواع الأخطاء الإملائية (القدرة في مقابل الكفاءة/أخطاء آلية في مقابل أخطاء غامضة).

ت. النحوية الجديدة: من بينها الاستعارات، والاختصارات، والاقتطاعات، والتدوين شبه الصوتي، أو التهجئة الصوتية.

ث. العلامات النحوية : استخدام الزمن الحاضر، ضمائر المتكلم والمخاطَب، التقليل من الأفعال مقارنة بالأشكال الكتابية المعيارية، وتعدد الحذف.

ج. في مستوى غيرلساني :العلائقية ووضعية التواصل.

ورغم أن هذا التصنيف مبتكر من حيث مقترحاته في حصر الأنواع، إلا أنه وجهت له ملاحظات عدة منها أنه غير مكتمل ويختصر الخطاب الرقمي على هذه الخصائص فقط. فالبديل الكتابي الرقمي قُدّم لمدة طويلة بصورة متقابلة **Dualiste** بعقد المقارنة مع ما هو موجود خارج الخط. وهذا ما يفسر الإصرار الذي كان موجودا في 2009، على مفردات مثل "الأخطاء" أو "الفشل" وهي تأكيد على رؤية جامدة للغة. والخروج من هذا التصميم الآلي للاستخدامات اللغوية يتيح رؤية ما هو في الخط كاستمرارية لما هو خارج الخط، ولن يكون أفضل أو أدنى بل مختلفا ببساطة. العودة الآلية إلى ماهو غير رقمي لا يتيح التعامل مع أدوات هذا العالم اللساني الجديد، ولا واحدة من الأصناف التي قدمتها بانخورست تحوي الكلمات التقنية (الكلمات القابلة للرقن، الروابط، الوسوم ..إلخ). كما لا تتيح استيعاب الممارسات التكنو-خطابية مثل مشاركة المنشورات، وإعادة التغريد، وطلبات الصداقة.

عدم الأخذ بخصوصية الرقمي في تصنيف بانخورست يعود أساسا إلى دراستها حصريا للرسائل القصيرة **sms**، وهي تقنية ضعيفة الرّقمنة إلى الآن.

. تصنيفات بانخورست للمظاهر: تقدم بانخورست تصنيفات للرسومات والمستحدثات، وهي ثلاثة أنواع حسبها.

- **المظاهر البسيطة :** تقسم بانخورست هذه الفئة إلى أربع مجموعات هي : الاستبدالاتوالاختزالاتوالحذفوالإضافات، وبالنسبة لكل فئة تميز بين العوامل الصوتية والرسومات.
- **المظاهر المعقدة :** وهي نوعان من المظاهر المعقدة (طبقتها في الرسائل النصية **sms**)،

أولاها تلك التي يعد التعقيد سمة طبيعية فيها (كالاختزال وضغط الكلام في علامة لغوية واحدة)، وتلك التي تحوي عدة مظاهر بسيطة (أي سلسلة من المظاهر البسيطة المتجاورة).

- **المظاهر المتجاوزة للبعد الشكلي والنحوي :** وفي هذه الفئة، هي تجمع مظاهر طبيعية ملاحظة كالتغير في الفئة النحوية، تعدد المعاني، والتناوب في الكلام.

أهم الملاحظات التي وُجّهت للتصنيفات المقدمة من بانخورست، هي محدوديتها المفاهيمية في تناول الخطاب الرقمي. السمة الأخرى هي العودة دوما إلى مرجعية الكتابة خارج الخط وهو ما لا يسمح بدراسة الظواهر الرقمية بشكل مستقل. (Laetitia Bibié-Emerit, 2015, P98)

2.3 التصنيف الثلاثي لخطاب الواب 2.0 لسوزان هيرينغSuzan Herring :

من أجل التجاوب مع إشكالية جديدة في دراسة الاتصال عبر الحاسوب : التحديث، بروز الواب 2.0 وتطور الممارسات الاتصالية الناتجة عنها، تقدم هيرينغ تصنيفا يرتكز على ثلاثة محاور تمايز بين المظاهر اللسانية الملاحظة بناء على مدى كونها مألوفة و على إعادة تشكلها وعلى جدتها.

أ. **الأبعاد المألوفة :**هناك أبعاد عديدة للخطاب الموجود على الواب 2.0 تبدو مبتكرة و جديدة من الوهلة الأولى، لكن يتضح بعد دراستها أنها تحولات لما هو موجود وليست جديدة فعلا، على غرار أشكال الكتابة المتناوبة أو التقسيم إلى أنواع لاستخدامات الإيقونات الأهوائية.

ب. **الأبعاد المعاد تشكيلها :** تؤدي الممارسات الاتصالية عن طريق الحاسوب إلى ممارساتاتصالية جديدة تتطلب إعادة تشكيل للخطاب. بالخصوص عندما نهتم بتحديث المنشورات و شخصنة الرسائلالإعلانية غيرالمرغوبفيها والتناوب في الكلام ...إلخ.

ت. **الأبعاد الجديدة :** وهي تغطي كل المظاهر الجديدة ذات الصلة بظهور الواب 2.0، وتعطي هيرينغ أمثلة عن هذه الأبعاد الجديدة مثل : الكتابة التشاركية، الطابع المتعدد الوسائط.

وبحسب هيرينغ، فإن تعايش ثلاثة أشكال خطابية في الخطاب الرقمي، تدفع إلى التساؤل بجدية حول تكييف أدوات تحليل الخطاب.

3.3 تصنيف ماري آن بافو Marie-Anne Paveau:

تقدم ماري آن بافو Marie-Anne Paveau، تصنيفا للكتابات في الرقمي يرتكز على درجة الرقمنة فيها. وتقترح بافو ثلاثة مستويات لسانية للرقمية مميزة بين النصوص التي حولت للرقمي والرقمية والمرقمنة. ويشار هنا إلى مستوى الرقمنة لتناول الرقمي كامتداد انسيابي غير مجزّأ. بيد أنه يمكن للأنواع أن تتداخل لتجعل طبيعة النص الرقمي صعبة القراءة والتصنيف، قابلا لاحتواء ملامح تعود إلى عدة أنواع.

أ. **المستوى الأول من الرقمنة (الوثيقة المحولة إلى الرقمي)Document numérisé :** ويتعلق الأمر بالنصوص التي تم إنتاجها خارج البيئات الرقمية، وتم تحويلها عبر برمجيات أو تم مسحها رقميا **Scannées**. ويمكن لهذه النصوص أن توضع على الخط أو لا توضع وهي قابلة بشكل محدود للتصفح والتعديل. وهي بذلك تملك مستوى ضعيفا من الرقمنة.

ب. المستوى الثاني من الرّقمنة (الوثيقة الرقمية) Document numérique: هذا النوع من الوثائق منتجة في بيئة رقمية خارج الخط، انطلاقا من هاتف أو لوح إلكتروني أو جهاز حاسوب .. إلخ. لهذا فهو يمتلك سمة "الكتابة البرمجية"، ولكنه ليس موجها بالضرورة ليوضع على الخط. يمكن لهذا النوع من الوثائق أن يحوي روابط تشعبية ومفردات تقنية **techno-mots**ولكن لا يحوي علامات تقنية **-techno signes.** هي قابلة للتعديل والتصفح، ويمكن أن تطبع حتى وإن لم تكن موجهة أصلا لذلك.

ت. المستوى الثالث من الرقمنة : الوثيقة المرقمنةDocument numérique : ويتعلق الأمر بالمستوى الأقوى من الرقمنة، وهو الأكثر أهمية من ناحية التناول البحثي، لأنه يمثل الخطاب الرقمي المنشأ. "الوثيقة المرقمنة، تنتج أصليا على الخط، أو على موقع، أو مدونة أو شبكة اجتماعية، أو أي بيئة رقمية تستقبل منتجات خطابية. وهو يحمل سمات اللا خطية والتزايد اللفظي وتقانة-المنشأ **Technogénérécité**، والتعدد الدلالي.(Paveau, 2015, 16)

الملامح التي تعطيها ماري-آن بافو للوثائق الرقمية مبتكرة وترتكز فقط على البيئة اللغوية التي أنتج فيها الخطاب.

سمة اللاخطية تعود إلى احتواء الوثائق المرقمنة لعناصر قابلة للنقر كالكلمات التقنية والرموز التقنية أو الروابط التشعّبية.هذه الأدوات الخاصة بالعوالم الرقمية تحيل المتلقي إلى وثائق أخرى قد تكون مركبة من نصوص، وصور وفيديوهات. التعدد الدلالي دائم الحضور على الخط وليس من النادر استخدام الصور والفيديوهات للرد على النصوص (أو العكس).

ماري آن بافو أضافت إلى صفة اللاخطية التي تعقد الرسالة، التزايد اللللفظي الذي يحول دون تحديد مصدره بدقة. فقد يتعلق الأمر بنفس الكتاب لنفس الوثيقة، على غرار ما يسمى بالكتابة التشاركية لكتابات ال"ويكي" **Wiki** (نظام تبادلي للمعرفة) على سبيل المثال. بيد أن التزايد يمكن أن يكون أكثر دقة، من مثل الأعمدة التدوينية التي تزداد ثراءً جراء النقاشات التي تثيرها.

تشير تقانة-المنشأ إلى وجود أنواع للخطاب لا تظهر إلا في البيئة الرقمية، لأن وجودها يعود بالدرجة الأولى إلى الإتاحات التقنية الموجودة بهذه البيئة.

ويشار هنا إلى فكرة الانتقال من النوع إلى النوع التقني (Mangueneau, 2017, 592)، فمن المهام الأساسية لتحليل الخطاب هو تصنيف الخطابات التي ينتجها المجتمع". والكثير من الأعمال في تحليل الخطاب تندرج ضمن خطوة شمولية لتصنيف الأنواع (Marcoccia, 2016). بيد أن الحامل يلعب دورا أساسيا في ظهور واستقرار نوع ما، والمنظومة البيئية للرقمي تعد بيئة تقنية-سيميائية-خطابية معقدة يجب مراعاتها. فمفهوم النوع الخطابي ضمن المنظومة البيئية الرقمية تصبح نوعا مفرطا **hypergenre**، والنوع التقني بالنسبة لبافو هو :"نوع خطابي يملك بعدا تركيبيا ناتجا عن إنشاء مشترك بين اللغوي والتقني. النوع التقني يمكن أن يعود إلى نوع ينتمي إلى مخزون ما قبل رقمي، لكن البيئات ذات المنشأ الرقمي تمنحها خصائص مميزة (مثل التعليق على الخط)، أو تشكيل نوع رقمي المنشأ وبالتالي جديدا (مثل

التغريد). النوع التقني يحمل علامة أو هو نتاج بعد تقني للخطاب. هذا يؤدي بالضرورة إلى وجود خصائص مميزة"(Paveau, 2017, 300)

من جهة أخرى، وبحسب الإكراهات التقنية، يمكن تلخيص أفكار بافو من ناحية التصنيف إلى وجود ثلاثة من الأنواع التقنية : النوع التقني المنصوص، النوع التقني المفاوَض، والنوع التقني المنتج:

- النوع التقني المنصوص هو نتاج الإجراءات التكنولوجية، وهو غير موجود خارج الخط، إذن مشروط بالأدوات الرقمية ويتحرك بصورة شبه كلية على الخط (مثلا: التغريدة).

- النوع التقني المفاوَض : وهو موجود مسبقا وبشكل مستقر أولا في المنتجات قبل الرقمية، لكنه يكتسب على الخط خصائص تكنو-لغوية وتكنو-خطابية ويتحرك في عوالم الخط وخارج الخط مثل الملفات الإلكترونية.

- النوع التقني المنتج-**المستخدمprodusé**، وهو رقمي المنشأ أنتجه مستخدمو الإنترنيت خارج إكراهات النوع التقني المنصوص و النوع التقني المفاوَض مثل : (الميمز).

4. أبعاد تحليل الخطاب الرقمي :

من بين التعاريف المقدمة للخطاب أنه "طرق الناس في إنشاء وإدارة حياتهم الاجتماعية باستخدام مختلف الأنظمة السيميائية".مما يعني أن الخطاب في علاقة لصيقة مع الممارسات الاجتماعية. ولكي يستطيع محلل الخطاب أن يجري هذا النوع من الدراسات، فعليه أن يلتفت حسب جونز وتشيك وهافنر Jones, Chik and Hafnerعادة إلى أربعة أمور:

- النصوص: كيف تعيننا تقنيات صناعة النصوص المختلفة في التوليف بين العناصر السيميائية لتشكيل نصوص معترف بها اجتماعيا ويمكن استخدامها للقيام بأنواع مختلفة من الأفعال المعترف بها اجتماعيا.

- السياقات: وهي الأوضاع الاجتماعية والمادية التي تؤلف في إطارها النصوص وتستهلك، ويتم تبادلها وتمتلك.

- الأفعال والتفاعلات: ما يفعله الناس مع النصوص، وخاصة ما يقومون مع بعضهم البعض.

- السلطة والايدولوجيا: كيف يستخدم الناس النصوص للهيمنة والسيطرة على الآخرين وصياغة رؤية بعينها للواقع.

التركيز على عنصر دون آخر مرتبط بتباين مختلف المقاربات. والتحدي يكمن في الأدوات والأساليب التي تتيح التعامل مع الجوانب الأربعة في الممارسة الخطابية الرقمية.

والخطاب الرقمي على إعادة التفكير في مصطلحات مثل النص والسياق، والتفاعل، والسلطة(محمود أحمد عبد الله، 2017)

أ. **النصوص :** كما سبق وأن تم التطرق إليه فإن النصوص الرقمية تتسم بخاصيات تجعلنا

نتشكك في الطرق والمقاربات التقليدية في التعامل معه. وسبق وأن تناولنا التصنيفات المختلفة للخطاب التي تراعي مسألة درجة التقانة الموجودة فيه ومستوى الرقمنة. ويمكن تحديد العناصر التي يجب مراعاتها في النصوص الرقمية على النحو التالي:

- النسيج النصي: وهو الترابط الذي ينشأ عبر مبدأ التجانس، أي طريقة تضامن أجزاء مختلفة من النص معا باستخدام الموارد النحوية والدلالية في نظام سيميائي مستخدم، وعبر مبدأ التماسك، أي طريقة ترتيب أجزاء مختلفة من النص بالتتابع بحيث يمكن للقراء التعرف على منطقه ومعناه.

- التعبئة والتدفق : "التعبئة" و"التدفق" وهو مبدأ التوليف بين العناصر المختلفة باستخدام مبادئ علم النحو وعلم الدلالة، ومبدأ ترتيب هذه العناصر في نموذج مؤقت بزمن. وفكرة التعبئة والتدفق في النص الحاسوبي. تقابل التوليف والترتيب في النصوص التقليدية.

- التجاور الممزق والتبادل المتداخل وانقضاء الموضوع: وهي أن تجعل لبعض أشكال الاتصال الحاسوبية نسيجا أكثر مرونة بكثير من نسيج المحادثات وجها لوجه أو نسيج النصوص المكتوبة.

- التناص والتداخل الخطابي : يهتم تحليل الخطاب بدراسة طريقة ارتباط النصوص ببعضها. (التناص والتداخل الخطابي). فالنصوص التشعبية، والتضمين، والنسخ واللصق، والتوليف والتجميع، يتيسر فيه ربط النصوص بغيرها، والخلط والمزج بينها معا. ولأن من أهم الخصائص الواضحة في النصوص الرقمية هي أنها متعددة الوسائط، حيث تتألف من مجموعة غنية من الوسائط السيميائية مثل الكتابة، والصور والصوت. ولهذا عواقب على طريقة مقاربة محللي الخطاب لقضايا مثل التماسك والتجانس، التناص والحوارية. وبفضل الديناميكية الكامنة في النصوص الرقمية، نادرا ما تجلت المعاني مستقرة في تكوينات الوسائط، بل نجدها ترتحل عبر الوسائط وعبر مجموعات من الوسائط بطرق تغيرها، أحيانا بمهارة، وأحيانا بشكل جذري، وهي العملية التي يسميها جونز بإعادة الترميز.

. السياق :جعلت التكنولوجيا الرقمية كل أبعاد السياق أكثر تعقيدا. حيث غيرت خبرتنا بالأبعاد المكانية والزمانية للسياق من خلال بناء شرائح معقدة من المساحات الموجودة على الانترنت وخارجه. كذلك غيرت خبرتنا بالسياقات الاجتماعية، مما يسمح لنا بالمشاركة في مجموعة واسعة من التجمعات الاجتماعية المتزامنة وغير المتزامنة التي يجتمع فيها عناصر مختلفة من المشاركين. وكانت هي السبب في تغيير خبرتنا

بسياق الثقافة من خلال تمكين التدفقات العالمية الجديدة والمعقدة من المنتجات والأفكار الثقافية من الوجود.(محمود أحمد عبد الله، 2017)

. الأفعال والتفاعلات:ما يميز محللي الخطاب عن غيرهم من اللغويين هو تركيزهم ليس فقط على بنية النصوص ومعناها، ولكنهم يركزون أيضا على كيفية استخدام الناس للنصوص للقيام بأفعال اجتماعية ملموسة. فهم منشغلون دوما ليس فقط باللغة ولكن "باللغة قيد الاستخدام". وفي الخطاب الرقمي، يطرح تساؤل جوهري وهو :كيف تسمح "تقنيات صناعة النصوص" الجديدة وما تنتجه من نصوص للناس بالقيام بأمور مختلفة أو بالقيام بأشياء قديمة بطرق متباينة.(محمود أحمد عبد الله، 2017)

لا يجب اعتبار التكنولوجية الرقمية عاملا حاسما للاستخدام. فعلى الرغم من تأثيرها على ما يمكننا القيام به بطرق هامة، بتضخيم جوانب مختلفة من تصورنا وأعمالنا أو تقليصها، فإننا نكيف التقنيات بانتظام بحسب الظروف أو الأهداف المختلفة، ونقومبتعديلها بحسب السياقات المتباينة، وتعديلها، ومزجها مع غيرها من الأدوات بطرق من شأنها أن تغير إمكانيات الفعل التي يمكن أن نجدها فيها. وطريقة استخدام الناس للتقنيات الرقمية، والممارسات الاجتماعية المختلفة التي تلازم استخداماتهم لها، هي نتاج المعالجة الفعالة لتوفيق الأمور التي يريد الناس القيام بها مع الأمور التي تتيحها التقنيات لهم. (محمود أحمد عبد الله، 2017)

. الإيديولوجيا والسلطة :

دراسةطرق تأثير التكنولوجيا الرقمية على فهم الناس للعالم وتعاملهم مع بعضهم البعض، وكيف يؤثر هذا على كيفية توزيع السلع الاجتماعية المادية منها والرمزية تشكل هدفا أساسيا في تحليل الخطاب الرقمي.

ويمكن تلمس طريقة عمل السلطة والأيديولوجيا في الأجندات الأيديولوجية والتحيزات التي يعرب عنها في الخطاب الذي يجري تداوله في البيئة الرقمية. ويشار هنا إلى أنه على الرغم من الفرص الجديدة والإبداعية التي تتيحها شبكات الند للند الاجتماعية للشباب لإنتاج منتجاتهم الإبداعية وتبادلها،غالبا ما تعمل هذه العمليات على إعادة إنتاج قيم الإعجاب والشهرة الموجودة في وسائل الإعلام القديمة. **كما** أن أفضل ما يسهله الفضاء الرقمي هو الممارسات التجارية وتعزيز القيم السائدة، قيم المنافسة والاستهلاك المفرط. (محمود أحمد عبد الله، 2017)

الأفعال الإضافية الصغيرة، مثل نقر شيء دون آخر، وملء حقل نصي بطريقة معينة، والقبول "بالشروط والأحكام"، ووضع هاشتاج ييسر البحث عن المحتوي والناس، أو النقر على اختيار "أفضل" عند رؤية

صورة أو فيديو، هي لبنات بناء الممارسات والهويات الاجتماعية، وغالبا ما يكون لها عواقب قد لا يكون المستخدمون على علم كامل بها. وما يجعل تحليل طريقة عمل السلطة والأيدولوجيا عملا معقدا عندما يتصل البحث بالتكنولوجيات الرقمية هو حقيقة أن الافتراضات الأيديولوجية والعلاقات الاجتماعية ليست مجرد أمور منقوشة في النصوص، ولكنها مغموسة أحيانا في التعليمات الحاسوبية التي تعمل تحت سطح النصوص وتؤثر جذريا في طريقة خبرتنا للعالم (أي نوع المعلومات التي نطلع عليها، والسلوك الذي يستحق المكافأة والتشجيع، وأي صنف من الناس يعتبر طبيعيا).

فبحسب فاني جورج Fanny georges، لا يمثل النظام المعلوماتي بيئة محايدة للهويات الرقمية الناشطة فيه، ولكنها مصممة وفق منطق تسليعي، يشجع على إنتاج العلامات (الرقمية)، من أجل صناعة هوية مشتركة بين المستخدم والإتاحات الحاسوبية متوافقة مع القيم الليبرالية، والقائمة على الهيمنة الثقافية.(Fanny Georges, 2011, 46)

- قائمة المراجع:

- محمود أحمد عبد الله (2017)، قراءة في كتاب "تحليل الخطاب والممارسات الخطابية"، تم الإطلاع عليه يوم 3 نوفمبر 2021، موقع حكمة:

/https://hekmah.org

- Rachel Panckhurst (2006). Le discours électronique médié : bilan et perspectives.. Lire, Écrire, Communiquer et Apprendre avec Internet, Solal Éditeurs, Psychologie.
https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00286914

- Laetitia Bibie-Emerit (2015). Description du discours numérique : étude des bouleversements linguistiques du web 2.0 au travers de l'exemple des souhaits d'anniversaire sur Facebook. Linguistique. Université Michel de Montaigne - Bordeaux III, 2015.

- Christine Develotte, Marie-Anne Paveau (2017), Pratiques discursives et interactionelles en context numérique, questionnement linguistiques, « Langage et société », Éditions de la Maison des sciences de l'homme:
https://www.cairn.info/revue-langage-et-societe-2017-2-page-199.htm

- Dominique Maingueneau (2017), Parcours en analyse du discours, « Langage et société », Éditions de la Maison des sciences de l'homme:
https://www.cairn.info/revue-langage-et-societe-2017-2-page-129.htm

- Emmanuel Souchier, Etienne Candel, Gustavo Gomez-Mejia (2019), Le numérique comme écriture, theories et methods d'analyse, « Communication & langages », Presses Universitaires de France :
https://www.cairn.info/revue-communication-et-langages-2020-3-page-167.htm

- MadelaineGrawitz (1993), Méthodes des sciences sociales, 9^{e}édition, Dalloz, paris, 1993.

- Georges Fanny , « L'identité numérique sous emprise culturelle » De l'expression de soi à sa standardisation, *Les Cahiers du numérique,* 2011/1:
http://www.cairn.info/revue-les-cahiers-du-numerique-2011-1-page-31.htm
Paveau, Anne Marie. (2017). L’analyse du discours numerique Dictionnaire des formes et des pratiques, Paris : Ed Hermann, Collection Cultures Numeriques.